فقال رضي الله عنه رايت الاشيا تدرك بشيين فما كان منها حاضرا
فبالحس وما كان منها غايبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير باد للحواس
كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر
الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رايت احدا اعظم الدنيا فقرت
عينه فيها ابدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول
من فتح على نفسه باب نية فاسدة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان
من حيث لا يشعر وكان يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسله
حاجة الا لنقص في احدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى
تاخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وقيل له ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال انهم يجوعون كثيرا قيل له فما
بالهم لا تتهيج فيهم قوة شهوة فقال انهم لم يذوقوا طعم الزنا وياكلون الحلال
قيل له فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون قال واي شي في القران
يطرب في الدنيا القران حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عنه
كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الى الوفا لله عز وجل به
فاذا سمعوا في الاخرة من قايله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون ۝
القصايد والاشعار والغنا فيطربون فقال لانهما مما عملت ايديهم ولانه
كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من اموال الناس فقال لئلا يميلوا
الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فافرد الفضل منهم اليه اعتنا بهم
ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري فقال الك حاجة قال
نعم اذا مت تغسلني وتكفني وتصلي علي فبكى الجريري وبكا الناس معه فقال الجنيد
وحاجة اخرى فقال وما هي قال تتخذ لاصحابنا طعاما الوليمة فاذا انصرفوا
من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا ينقطع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال
والله لان فقدناها تلك العينان لا اجتمع منا اثنان ابدا فقال ابو جعفر
الفرغاني وكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان ذلك ۝
الاجتماع ببركة الشيخ ورويته رضي الله عنه قال الجريري وكان
في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله ودفناه
ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال

يا ابا

يا ابا محمد اترى اني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشا

وا اسفي من فراق قوم ... هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي ... والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالي ... حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب ... وكل ما لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك اخر العهد به رضي الله تعالى عنه
ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله عنه اصله من الري
صحب قديما يحيى ابن معاذ الرازي وشاه ابن شجاع الكرماني ثم رحل
الى نيسابور قاصدا ابا حفص الحداد رضي الله عنه فزوجه ابنته واخذ
عنه طريقته وكان رضي الله عنه اوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت
طريقة التصوف في نيسابور مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومايتين
بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة
اشيا المنع والعطا والذل والعز وكان يقول صحبت ابا حفص الحداد
وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اعطه ظهري ۝
وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي ان
احتفر حفيرة على بابه ولا اخرج منها الا بامره فلما راى مني ذلك ادناني
وجعلني من خواص اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اصل العداوة
من ثلاثة اشيا الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان
يقول الخوف من الله يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك
عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان
يقول انت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت ۝
يقول اصحبوا الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل فان التعزز على
الاغنيا تواضع والتذلل للفقرا تشرف وقيل له هل يمكن العاقل ان
يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه
وكان يقول من صحب اوليا الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى
الله تعالى وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من
نفسه شيا وانما يرى عيب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان

Copyright © King Saud University